



## الوثيقة الختامية

### لمؤتمر العرب وإيران الثاني:

نحو مستقبل مشترك: "الأمن والاستقرار والتعاون"

مؤتمر العرب وإيران الثاني نحو مستقبل مشترك: الأمن والاستقرار والتعاون  
Arabs and Iran Second Conference Towards A Common Future: Security, Stability, and Cooperation



بالتعاون مع



الأخبار



## مدخل

انعقد المؤتمر الثاني للحوار العربي الإيراني تحت عنوان "مستقبل مشترك: الأمن والاستقرار والتعاون" في العاصمة اللبنانية بيروت على مدى يومين في 17 و 18 كانون الثاني 2018 بدعوة من المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق (لبنان) ومركز اندیشه سازان نور (إيران) ومركز الدراسات السياسية والدولية (إيران). واشتمل المؤتمر إضافة إلى جلستي الافتتاح والاختتام على ثلاث جلسات حوارية حول الدولة الوطنية والتعاون الإقليمي والمشاريع الدولية، وجلسة خاصة عن القضية الفلسطينية تضمنت محورين حول إعلان ترامب ومستقبل وشروط الانتفاضة الثالثة. وقد شارك في المؤتمر قرابة مئة شخصية سياسية وأكاديمية وفكرية من إيران والعالم العربي ولبنان.

يعبّر عنوان المؤتمر عن حاجة جميع الأطراف إلى صياغة أفكار مشتركة تساهم في إرساء نظام إقليمي جديد ينتقل بمنطقة "غرب آسيا والعالم العربي" من وضعية المواجهة والحروب والتنافس المدفوعة أحياناً من الخارج إلى حالة الاستقرار والتعاون والشراكة، وهو ما يسمح بظهور بيئة إقليمية ملائمة للاستقرار الإقليمي والتقدم والنهوض. بيد أنّ بناء توافقات بخصوص النظام الإقليمي للمنطقة لا يخلو من صعوبات وعقبات.

تقوم أطروحة المؤتمر المركزية على أن قيام النظام الإقليمي الجديد واستقراره واستتبابه لا بد أن يكون جزءاً من هرم متكامل، تقع في قاعدته الدولة الوطنية الموحدة، القوية والقادرة والعادلة والضامنة للحقوق الأساسية الفردية والجماعية، وفي قمته النظام الدولي الذي لا بد لمنطقتنا أن تكون شريكة في بنائه حتى تستطيع تحقيق غاياتها البعيدة، وهو ما لا يتحقق إلا بالخروج من الحلقة المفرغة للعبة توازنات القوى الصفرية بين دول المنطقة إلى مقارنة تقوم على الشراكة الواسعة.

وفي هذا الإطار ناقش المؤتمر سبل قيام دولة وطنية مبنية على أساس المواطنة الجامعة والمشاركة في الداخل والشراكة في الخارج، دولة تُعرّف أمنها القومي من خلال التعاون الإقليمي، وترفض الهيمنة الغربية والاحتلال الإسرائيلي، وتحمي سيادتها وتقر بسيادة الدول الأخرى، وتسعى بالدرجة الأولى إلى تحقيق رفاه شعوبها وكرامتها. فكيف السبيل لتحقيق هذه الدولة المبتغاة والتي تواجه اليوم في العالم العربي ثلاثة تحديات أساسية هي: التبعية، والتهميش، وتشظي الهوية الوطنية إلى هويات فرعية تهدد وحدتها؟ وما هي القوى الوازنة

التي بمقدورها أن تهَيء الأرضية الصلبة لجذب الدول الأخرى إلى مزيد من التقارب والشراكة بعيداً عن الصراعات والتوترات؟ وكيف ينبغي أن يعاد ضبط السياقين المحلي والإقليمي للتكيف مع تحولات النظام الدولي وانتقال ثقله نحو أوراسيا وأقطاب إقليمية ودولية حول العالم على حساب المنظومة الغربية التي تمر في أسوأ لحظاتها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية؟

وبما أن السؤال هو عن المستقبل المشترك فلا بد من التطرُّق إلى تحدي الاحتلال الإسرائيلي كعقبة مركزية أمام هذا المسار، باعتباره تحدياً للأمن القومي لكل دول المنطقة إلى جانب ما يحتويه من اعتداء على المقدسات الدينية والقيم الإنسانية. لذا يستوجب هذا التحدي الحديث عن القضية الفلسطينية باعتبارها خط المواجهة الأساسي ولا سيما مع الجهود الأميركية التي تبذلها إدارة ترامب لتهويد القدس وتصفية مشروع الدولة الفلسطينية. وعليه لا بد من مقاربات تُزخِّم الجهود الإقليمية الداعمة للمقاومة لاحتواء مشاريع التطبيع وإعادة وضع الخطر الإسرائيلي في صلب النقاشات والمداولات والخطاب الإقليمي.

من خلاصة المداخلات والنقاشات والحوارات التي دارت في المؤتمر جرى التوصل إلى جملة من التفاهات والتوافقات حول القضايا المثارة، وتوضحت مساحات الاختلاف في قضايا أخرى وما هي حدودها وطبيعتها، وتمت الإضاءة على قضايا لطالما انزوت في الزوايا المظلمة وأصبحت جزءاً من النقاش المسؤول والصريح. كل ذلك ساهم في خلق إطار واسع وأرضية فكرية – سياسية متينة بين العرب أنفسهم من جهة، وبين العرب والإيرانيين من جهة ثانية، في سبيل بناء الجسور بين شعوب المنطقة على قواعد واضحة من المصالح المشتركة والمبادئ المتوافق عليها.

### **أولاً، الدول الوطنية: الاستقلال والشراكة وتماسك الهوية**

يرى المؤتمر أن الدولة الوطنية المستقلة، والمستندة قوتها وقدرتها إلى الشرعية الشعبية، هي ركيزة أساسية للاستقرار والتعاون والتفاعل الإقليمي، وشرط لا غنى عنه لقيام علاقات صحيحة ومتوازنة بين بلدان الإقليم ولا سيما بين الدول العربية وجوارها، ومواجهة الأزمات الداخلية والمؤامرات الخارجية. لذلك لا بد للدولة الوطنية المنشودة من أن تستند إلى عقد اجتماعي جديد يتضمن في آن معاً التعددية والحريات والازدهار والرفاه من جهة، ومتطلبات الأمن القومي والتموضع الجيو سياسي الفعال من جهة أخرى، وأن تكون جزءاً من فضاء أوسع.

ومع أن الدولة الوطنية القطرية في تكوينها الحالي لا تخلو من عيوب، ويصعب تجديد ركانزها في الظروف الحاضرة، إلا أنها تبقى - وفق العديد من المشاركين - خط الدفاع الأخير ضد المخاطر الداخلية والخارجية، فهي التي تضمن المواطنة الجامعة، وتمنع الانحدار نحو مزيد من التفتت العرقي والمذهبي والهوياتي، وهي المؤهلة إذا ما قامت على أسس صحيحة لتشخيص مصالحها تشخيصاً راشداً والتمييز بين أعدائها وأصدقائها تمييزاً دقيقاً، ونسج روابط عقلانية مبدئية مثمرة وشراكات مفيدة مع غيرها من الدول.

وقد ناقش المشاركون الدور الإيراني في المنطقة، وما إذا كان ينطوي على تدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى أم أنه حضور طبيعي ومتوقع في إطار التفاعل الإقليمي التلقائي والتأثير المتبادل، خصوصاً أن هذا الدور - ولا سيما في البلدان التي تتعرض للخطرين الصهيوني والتكفيري - يتم بوسائل شرعية وتحقيقاً لغايات مشروعة. وقد أفضت النقاشات إلى أن ضعف الدولة العربية هو العقبة الرئيسية أمام الارتقاء بالعلاقات العربية - الإيرانية إلى المستويات المطلوبة من التكافؤ والندية، ولا يمكن عزو الضعف المذكور إلى الالتباسات والتحفظات المحيطة بهذه العلاقات. بل إن التدخلات الخارجية والأجنبية وما يصاحبها من شروط والتزامات أوجدت بيئة غير ملائمة لتطوير هذه العلاقات، ومنعت دولاً عربية عدة من الاستفادة من الفرص المتاحة اقتصادياً وتجارياً وثقافياً وعلمياً في علاقاتها مع طهران.

وقد لاحظ المشاركون أن أغلب دول المنطقة قامت في أواسط القرن الماضي لكنها لم تملك استقلالها الحقيقي ولا سارت بخطى ثابتة على طريق التقدم والتنمية، ومن أسباب ذلك، بل على رأس تلك الأسباب، التدخلات الخارجية وزرع دولة العدو الإسرائيلي في قلب المنطقة لمنع توحيد أجزائها. ومن أسبابه البنيوية أيضاً عدم وجود دساتير تستند إلى توافقات داخلية عريضة وعميقة، وغياب حكم القانون وعدم المساواة أمامه، والافتقار إلى العدالة الاجتماعية ومصادرة حق الشعب في تكوين السلطة، وتفويض ذلك إلى الجهات المهيمنة في الخارج والمتسلطة في الداخل.

ولا يمكن أن يُغفل من بين الأسباب أيضاً العامل الاقتصادي، سواء في تحليل قوة الدولة أو ضعفها وانعكاساتها على أوضاع المنطقة وظروف مجتمعاتها، أو في البحث عن المصالح المشتركة في العلاقات الإقليمية. وقد أبرز العديد من المشاركين الدور السلبي للسياسات النيوليبرالية التي فاقمت الفقر واللامساواة دون أن تحقق النمو، فنشرت البطالة ولا سيما بين صفوف الشبان والخريجين، وارتضت الاندماج بلا شروط في نظام عالمي ينطوي على بذور



استعمار جديد. وقد أجم ذلك كواامن السخط الاجتماعي، وأوجد بيئة غير مستقرة ساهمت في تعميق الانقسامات الداخلية ونشر الفرقة والعنف في دول الإقليم ومجتمعاته.

ورأى مشاركون أن التقدم الاقتصادي لبلدان المنطقة، بوصفه شرطاً لا غنى عنه لاستقرارها الاجتماعي وتطورها السياسي ونضج علاقاتها البينية، لا يمكن أن يتحقق في حدود الموارد المتاحة وطنياً فقط، بل يحتاج أيضاً إلى شراكات إقليمية واسعة، في مسار تحدد فيه الحكومات الأهداف والغايات ويكون للقطاع الخاص دور في وضعها موضع التطبيق.

وتناول المؤتمر دور النخبة أو الصفوة الوطنية في تقدم مجتمعاتها واستقلال قراراتها أو في تأخرها وتراجعها؛ فرأى أن استتباع النخبة الإعلامية والاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية والاقتصادية من قبل دول إقليمية وعواصم دولية، أو صناعتها على نحو مناسب لمصالح تلك الدول، قد ألحق ضرراً فادحاً بالسياق الطبيعي لنمو تلك المجتمعات وعرقل في كثير من الأحيان بناء التوافقات الداخلية وإيجاد الحاضنات الوطنية للتطور والتقدم، وحال دون وصولها إلى مرحلة النضج الذي لا بد منه للتواصل الحميد والبناء مع الآخرين. فكثيراً ما يستفاد من النخب المرتبهة للمصالح أو التمويل أو الدعم الخارجي في منع التغيير تارة أو حرقه عن مساره تارة أخرى.

ولهذا الغرض تعمل الدول المهيمنة على إيجاد بنية تحتية "مدنية"، موازية أو متداخلة مع المجتمع المدني الوطني، تستخدمها في لجم التحولات أو التحكم بها، أو في زيادة الفجوات والتوترات القومية والدينية والطائفية والمذهبية والعرقية، وهو ما نجد انعكاساته الأخطر على العلاقات العربية- الإيرانية على وجه الخصوص. وحسب تعبير بعض المشاركين، يصعب توصيف واقع الدولة الوطنية العربية في حالتها الحاضرة إذا أغفلنا دور النخب المستزمنة في قيام دولة مستزمنة تدور في فلك الإمبراطورية غير الرسمية المسيطرة عالمياً وتخضع لقوتها وحروبها الناعمة.

إن تأكيد المؤتمر على وحدة دول المنطقة بوصفها الحل الناجع للحروب والأزمات الراهنة، ورفض مشاريع التقسيم، ينطلق من القناعات المبدئية للمشاركين فيه أولاً، ومن التجارب العالمية ثانياً، فالنظم الفدرالية على سبيل المثال، أعطت لبعض الفئات المسيطرة فرصة التعبئة والتحشيد على أسس إثنية وطائفية، بينما كان النجاح، حسب بعض المشاركين، حليف الدول التي أرست نوعاً من "الوطنية المركبة" القائمة على مزيج من الوحدة الجغرافية

والتنوع الاجتماعي، أي تلك التي توسع هوامش الحريات الثقافية، لكنها تمنع "المقاولين والمغامرين السياسيين" من استخدام الانتماءات الفرعية في الداخل والخارج خدمة لمصالحهم.

إن الخروج من مرحلة الأزمة إلى مرحلة إعادة البناء يجب أن ينطلق من نقاط الالتقاء التي تجمع التيارات الأساسية في المنطقة، والتي تعبر عن مبادئها وقيمها ومصالحها المشتركة. من أجل ذلك لا بد لهذه التيارات من أن تقدم التنازلات الممكنة ولا سيما في القضايا الفرعية، وأن تبتعد عن السرديات والدعوات والسياسات القائمة على الاستقطاب الإيديولوجي والعقائدي ذي الخلفيات والتوجهات الانقسامية، وأن تدقق في مدى تطابق أهدافها وتوجهاتها مع غاياتها الجوهرية.

وإذا لم يكن ممكناً تحصين الدولة العربية وتمتين ركائزها في الظروف الصعبة الراهنة فعلى القوى الاستقلالية أن تهَيء نفسها لتكون نواة العقد الاجتماعي الوطني والإقليمي، فتقوي مناعتها الذاتية تجاه التدخلات والنفوذ الخارجيين، وتتجاوز أزماتها وإشكالياتها الداخلية، وتتبنى مقاربات إصلاحية داخلية قائمة على عمومية الحقوق، تتكامل مع رؤية خارجية تقع في قلبها وعمقها القضايا الكبرى وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

وفي هذا السياق، أكد المشاركون في المؤتمر على الحاجة إلى نموذج مرجعي ناجح للدولة الوطنية يُبنى عليه في إطلاق عجلة الإصلاح، وتطوير أوضاع بلدان المنطقة، وهو ما لا تلوح بشائره في الأفق في ظل ما يعانيه الإقليم من أزمات وتوترات وانقسامات وحروب. ومع ذلك، ثمة مسؤولية تاريخية وأساسية في إيجاد مثل هذا النموذج تقع على عاتق الاتجاهات والتيارات الاستقلالية المذكورة، والتي تلتقي على مبادئ عدة على رأسها مقاومة الاحتلال والتصدي للعدوان ورفض الاختراق الأجنبي ونبذ حركات التطرف والتكفير والدعوة إلى الإصلاح. ويفترض بهذا النموذج، القائم على المواطنة وحفظ الحقوق الأساسية والسيادة واستقلال القرار الداخلي، أن يكرّس وحدة الكيانات ويكفل تحقيق التنمية بأرفع مستوياتها ويضمن الحريات العامة، وأن يتوافق مع متطلبات الاندماج في فضاءات أوسع من التعاون والتكامل والشراكة والاندماج الإقليمي. والهدف من كل ذلك بناء دولة تحاكي طموحات شعبها على جميع الصعد، ولا تنشغل بصون سلطتها أكثر من انشغالها بتمكين مواطنيها؛ دولة حماية ورعاية وقدرة لا دولة ضارية في الداخل وتابعة في الخارج.

لكن الوصول إلى نموذج راسخ للدولة الوطنية ليس ممكناً دون الارتباط بمشروع أوسع، وحدوي عربي قومي وفق بعض المشاركين، وإقليمي أو إسلامي وفق آخرين؛ وذلك لاستعادة التوازن والانطلاق إلى الأمام من جديد. كما أن الحوار المثمر حول مسائل الدولة والإقليم يحتاج إلى عمق داخلي يقيه عواقب التدخلات الخارجية، ويمنع تحول قضايانا ومشاكلنا الخاصة إلى قضايا دولية كما يحدث غالباً.

وأكد المؤتمر على أن التفكير بالدولة الوطنية، أزماتها ومستقبلها، لا يصح دون وعي الأهداف الأميركية بعيدة المدى في المنطقة، والتي يأتي على رأسها، بالتزامن مع مصالح الكيان الإسرائيلي ورغبات عواصم في الإقليم، زعزعة الأمن القومي للدول الإقليمية الرئيسية (مصر، سورية، إيران، العراق)، وتهديد وحدتها واستقرارها أو وضع اليد عليها وضرب خيار المقاومة.

إنّ فهم مشكلة الدولة الوطنية وتجديد بناها وتمتين أواصرها لا يكون دون وجود رأس مال اجتماعي "داخلي" تستند إليه في ترسيخ شرعية الحكم، كما أنه يرتبط بامتلاك فهم متعدد الأبعاد لوظائفها، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وجيو- سياسياً، إذ لا يمكن للدولة أن تكون مقتدرة ومتماسكة ومزدهرة في الداخل إذا كانت ضعيفة وهامشية وتابعة في الخارج والعكس بالعكس، والأمر نفسه ينطبق على تحليل أوضاع الإقليم على المستوى العالمي. كما لا يمكن للدولة الوطنية أن تكون مصدراً للاستقرار ومرتكزاً للأمن والتعاون إلا إذا ابتعدت عن لغة النبذ والإقصاء وما لم تتوخ في خياراتها المصلحة الإقليمية العامة.

وعلى العموم، فإنّ بناء الدولة الوطنية يحتاج إلى التعامل الواقعي مع الإشكاليات والتحديات التي تواجهها، ولا سيما منها التدخل الخارجي والشراسة الداخلية وتماسك الهوية. وهو ما يجب أن ينطلق من التجارب التاريخية والواقعية لا من التصوّرات والآمال الافتراضية، وأن يستخدم مقاربة متعددة الحقول المعرفية لفهم أزمة الدولة الوطنية التي صارت بخلاف ما قصده روادها الأوائل دولة هشة ورخوة وتابعة، وهذا ما يستدعي في الظروف الحاضرة إحداث قطيعة مع لحظة التأسيس التي كانت ترجمة لتوازنات القوى الخارجية ومصالح المستعمرين، أكثر مما عبّرت عن تطلعات وطموحات شعوب المنطقة.

## ثانياً، العلاقات الإقليمية من التوازن إلى الشراكة الواسعة

أكد المؤتمر على أن بناء شراكة إقليمية، ابتداءً بالشراكة بين إيران والعرب، هو ضرورة وحقيقة قائمة وبديهية، وإلا فإن البديل الحتمي هو الحرب والخراب وليس من خيار ثالث. وهذا الاتجاه تقرّه التحولات الدولية حيث تكتسح النزعة الإقليمية كل العالم وتعيد تعريف جملة من المفاهيم الرئيسية مثل الدولة- الأمة، والسيادة والحدود القومية، وحتى الإمبراطوريات الإمبريالية. إن الخروج من المنطق الصفري للعبة توازن القوى المفتوحة على التوترات والأزمات والحروب لا يكون إلا بخلق أسس للتعاون تساعد قوى المنطقة على اكتشاف مصالحها المشتركة وتتقاسم الأعباء والمسؤوليات وتخضع لمعايير ومؤسسات ونظم ضامنة، وبهذا تنتقل المنطقة من مفهوم "الدولة الأقوى" إلى "المنطقة الأقوى".

أكد المؤتمر على أن لغة المصالح المشتركة ينبغي أن تتقدم على لغة الهويات الخاصة، كما أن المصالح المشتركة تُبنى على قاعدة عقلنة الخلافات وتجاوز التباينات، ولذا لا ينبغي للخلافات أن تحول دون البحث في المصالح المشتركة وتشبيكها كما يحصل في العلاقات الإيرانية التركية، والإيرانية الإماراتية، والتركية العراقية. أي أن هناك إمكانية لبناء شراكة على قاعدة براغماتية رغم الاختلافات الجوهرية في مسائل مختلفة. وانطلاقاً من ذلك ينبغي على قوى الاستقلال اعتماد سياسة المبادرة الإيجابية لتستوعب الأطراف المستعدة للتعاون والشراكة وذلك على قاعدة توازن المصالح بالحد الأدنى.

إلى ذلك، رأى المشاركون أننا أمام فرصة تاريخية تُطل برأسها لعودة حضارات المنطقة العريقة إلى المسرح العالمي، وهذه فرصة ينبغي إدراكها والإيمان بها شعوباً ونخباً وحكاماً. ويعزز من هذه الفرصة تصدّع المشروع الأميركي، والوهن في أنظمة عربية داخل محور الهيمنة والاحتلال، وتمادي فشل النظام الرسمي العربي من الشراكة السياسية إلى التنمية، وتعقلن أداء بعض الدول الإقليمية الرئيسية، واكتشاف حدود القوة العسكرية في عدة ساحات، واستحالة العودة إلى ما قبل أحداث 2011 في العالم العربي، والمصلحة المشتركة في تحقيق تحول اقتصادي تنموي لدى كل دول الإقليم لاحتواء الغضب والسخط الشعبي، وفقدان العدو الإسرائيلي للمبادرة الإستراتيجية داخل المنطقة، وعودة القضية الفلسطينية لتكون جزءاً رئيسياً في الأجندة الإقليمية، بعد القرارات الأميركية- الإسرائيلية الأخيرة.

هذه الشراكة هي، بإجماع المشاركين، ضمانة رئيسية لبناء مستقبل أفضل لشعوب المنطقة، ولقيام الاستقرار والسلم، ولتوليد المنافع المشتركة من ثروات المنطقة، ولحفظ الاستقلال الوطني، ولحماية التنوع والتعدد، ولإحياء المساعي الخبيثة لإقامة محور إسرائيلي - عربي بهدف ترميم ما ألحق بمشروع الهيمنة من خسائر. وهذه الشراكة يمكن أن تتموضع كجزء من الشراكة الإقليمية وصعود الشرق، اللذين يتيحان تصحيح العلاقة مع الغرب والمركز الرأسمالي والبنى النيوليبرالية.

يبدأ هذا المسار نحو الشراكة الإقليمية بالتشكّل من خلال القوى التي تتبنى خيار الشراكة وتلتقي، بالرغم من تنوعها، على الإيمان بمنطق الشراكة والتكامل وتؤمن بمنطلقاته الأساسية. وهذا المسار سيبقى مفتوحاً لكل من يقرّر الانضمام إليه، على أن يبدأ العمل من كل مسألة يمكن أن تتحول إلى مشترك مهما كان بسيطاً أو معقداً، فنعبىء له ونهيئ أرضياته ليكون مشروعاً مشتركاً أكثر طموحاً. وهذه الشراكة لا تشترط التماثل بين مكوناتها بل يجب أن تبنى على وعي يقبل الاختلاف ضمن مبادئ عليا ومصالح مشتركة أقرت بالاعتراف المتبادل.

إنّ القوى المؤهلة لخوض مسار الشراكة الإقليمية هي تلك التي أثبتت حضورها ودورها ورغبتها وقدرتها على الالتزام بمواجهة التحديات الأساسية التي تعصف بالمنطقة، وبالتحديد التهديد "الإسرائيلي"، والدور الإمبريالي الأميركي، وموجة الإرهاب التكفيري، وأيضاً القوى التي طورت تجارب نهوض سياسي وحضاري وذات أجندة استقلالية، ما يجعلها قادرة على الإسهام بتجربتها ومواردها ونفوذها في تعزيز مسار الشراكة الإقليمية. وفي هذا السياق، وتماهياً مع تحولات السياسة الدولية، لم يعد من الممكن الركون إلى الدول فقط لا سيما في ظل ضعف الدول الوطنية في المنطقة، ولذا يمكن لقوى شعبية (لا دولية) ومنظمات غير حكومية، ممن توافرت فيها الشروط أعلاه، أن تشكّل إضافة وازنة وضرورية لهذا المسار.

ولفت المؤتمر إلى أن هذه الشراكة متوازنة في كل أبعادها. فهي وإن كانت لا تتجاهل مصالح الأنظمة السياسية إلا أن هدفها الأساس تحقيق مصالح شعوب المنطقة، وهي ليست شراكة تنحصر في قضايا الأمن والدفاع بل تقع في صلبها قضايا التنمية والاقتصاد والثقافة، وهي ليست مشروعاً بين دول فقط رغم محوريّتها بل هي أيضاً مشروع لكل القوى المجتمعية والأهلية والنخب والقطاع الخاص، وهي لا تنحصر في التوافق على مبادئ وقيم ومعايير وثقافة بل تستند إلى قاعدة صلبة من المصالح المشتركة.

وهذه شراكة تستلزم إرادة سياسية ولكن الأهم أنها تحتاج إلى بنى تحتية مادية عابرة للحدود تربط مصالح شعوب المنطقة ببعضها البعض. وقد حظيت هذه النقطة بحدود واسع من اهتمام المشاركين الذين أكدوا على ضرورات تأسيس مشروعات تعزز التبادل ونقل الأفراد والبضائع ورؤوس الأموال والخدمات بين دول المنطقة، وهو ما يتطلب استثمارات هائلة لإقامة شبكات من البنى التحتية تربط بين دول المنطقة. إن التشبيك الاقتصادي والاتصال الإنساني الذي تتيحه هذه الشبكات سيعزز من الهوية المشتركة لشعوب المنطقة ويسهم في تسكين وحل جملة واسعة من التوترات، وسيحفز سياسات التعاون والتكامل ويقلص الرغبة والحاجة والقدرة على ممارسة العنف في المجال الإقليمي.

واتفق المشاركون على تحديد جملة من المبادئ اللازمة لبناء نظام الشراكة الإقليمية: مواجهة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية لا سيما في فلسطين ودعم القضية الفلسطينية، ورفض الانخراط في مشاريع الهيمنة الدولية على المنطقة، وهو ما تمثله الولايات المتحدة بشكل أساسي اليوم، وعدم المس بحدود الدول، مع الأمل أن يجعل التعاون الإقليمي الحدود الجغرافية أقرب إلى الحدود الرمزية، وعدم اللجوء للعنف والتهديد والإكراه في حل النزاعات البينية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية (سيادة الدول)، والالتزام بالحوار والتفاوض في الأزمات وفي القضايا العالقة، والانخراط في مشاريع التعاون الاقتصادي والتنموي، وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الفردية، وتنوع المجتمعات التي ينبغي تمكينها من التعبير عن خصوصياتها الثقافية، وتمتين سلطة القانون وقواعد العدالة، ورفض كل أشكال التهميش والتمييز الهوياتي والطبقي والسياسي ومواجهة خطابات الكراهية التي تعززها، وتعظيم المشتركات الثقافية والتاريخية التي تجمع دول المنطقة.

إنَّ بناء مسار وهياكل للشراكة الإقليمية، كما توافق المشاركون، لا يمكن أن يستند فقط إلى مسارات رسمية (ثنائية ومتعددة)، بل يجب في هذه المرحلة التمهيدية الاستناد إلى مسارات غير رسمية وهذه مقاربة تعتمد على العمل من أسفل إلى أعلى. إن خلق وقائع وحقائق في المستويات الشعبية سيولد ضغوطاً على صانعي القرار للسير في هذا المشروع. كما أن مشاريع التعاون والشراكة بين المجتمعات المحلية والمؤسسات الأهلية وبرامج التبادل الأكاديمي والشبابي، وبناء منصات للتفاعل الثقافي والعلمي، سيكون لها عميق الأثر في تحضير البيئة الإقليمية. وهنا يستفيد العرب من القفزة العلمية للجمهورية الإسلامية وجهازيتها لإتاحة هذه الثروة الكبرى لشعوب المنطقة كافة.

وركّز المشاركون على منح الشباب بالتحديد الحيّز والإمكانية لأداء دور مركزي في هذا السياق لما يمثلونه من قوة بناء وتقدم وحيوية وتأثير. يضاف إلى ذلك ضرورة التركيز على المجالات الأسهل للتعاون والتشارك مثل التعليم والرياضة والبيئة والبحث العلمي والطب والسياحة والتنمية. وفي هذا السياق ينبغي الاستفادة من ثورة التقنية والاتصال والتواصل لخلق منصات للتفاعل والتبادل بين الشباب المؤثرين في كل مجال.

إن الرؤية الطموحة للشراكة الإقليمية لا تتجاهل العوائق والقيود بل تعترف بها لتتجاوزها وتنظر إلى الفرص الكامنة. وتعود جملة من هذه القيود إلى الرواسب التاريخية للإمبراطوريات وأشكال الحكم التي تعاقبت على المنطقة في ظل موجات الاحتلال والاستعمار، وانفجار الهويات الانعزالية الضيقة، وشيوع خطابات الكراهية المذهبية والقومية والطائفية، والمعارك المحتدمة لا سيما في المشرق العربي، وانحياز جملة من الدول العربية المؤثرة إلى مشروع الهيمنة والاحتلال. وفي هذا السياق ينبغي السعي لإطفاء نيران الحرب والتوتر في سوريا والعراق لما لذلك من أثر على الحد من التعبئة المتبادلة وفتح الأفق نحو مصالحت وطنية تعزز وضعية التيارات والقوى الداعمة لمسار العمل الإقليمي المشترك. وبالمحصلة، فإن بناء نظام للشراكة الإقليمية يعمل وفق منطق التراكم هو مشروع بحاجة لرؤية وإرادة سياسية وعمل شامل ومستدام.

وأجمع المشاركون على خطورة ومعضلة الأشكال الهوياتية والثقافية للانقسامات السياسية داخل المنطقة، وبالتحديد خطابات الكراهية المذهبية. هذه الخطابات تدفع بالشعوب نحو مواقف لا عقلانية وتضليلية تُضخم الخلافات الثانوية لتصبح خلافات مركزية لا حل لها إلا بإلغاء الآخر الذي نتقاسم معه مصالح عميقة وروابط هائلة في الثقافة والتاريخ والجغرافيا والاجتماع. إلا أن النقاشات أوضحت أن خطاب الكراهية والعداء على أساس ثقافي هي من عوارض أزمات المنطقة وليست سبباً لها. فالتناقض الرئيسي الذي تجمّعنا مواجهته هو "الاحتلال الإسرائيلي" في ذاته وفي دلالاته، والذي يجب أن نخوض معه مواجهة صفرية. وعليه ينبغي أن تكون قضية فلسطين فوق لعبة المحاور.

وكما أن للتجزئة والانقسام الإقليمي مضموناً اجتماعياً فإن للوحدة والشراكة بما هي مشروع في مواجهة الإمبريالية أيضاً مضموناً اجتماعياً وهذا ما نبّه إليه المؤتمر. بهذا المفهوم فإن العلاقة بين القوى الاستعمارية العالمية والكيان الصهيوني من جهة وبعض دول الإقليم من جهة أخرى ليست علاقة قائمة بين الأنظمة وحسب، بل هي علاقة بين بنى اجتماعية قائمة في تلك الدول ينبغي تفكيكها. وأي تكتل إقليمي هو أولاً عمل تاريخي يحتاج إلى بُعد



اجتماعي وحاضنة شعبية ونموذج اقتصادي يحمي حصّة هذه الشريحة من الدخل القومي. فمشروع الهيمنة يستند إلى أنظمة هي في أغلب الأحوال واجهة لبنى اجتماعية يجب الالتفات إليها والعمل بشكل جدي لتقويض أسس وجودها الاقتصادية.

وركّز المؤتمر على مُعضلة تعيق مسار الشراكة الإقليمية عموماً، والعربية- الإيرانية خصوصاً، ألا وهي ظاهرة تفتت العالم العربي وضمور دوله المركزية وغياب مركز عربي وازن قادر على المبادرة الإيجابية داخل المنطقة في مقابل حضور دول ناجزة غير عربية كما في حالة كل من إيران وتركيا. لذلك فإن قيام مركز أو أكثر في دول المشرق والمغرب العربيين سيكون عنصراً إيجابياً في إعادة التوازن للمجال العربي، ومن شأنه أن يضبط سلوك الدول العربية التي تذهب نحو خيارات تشيع الفوضى والحروب وهو ما يمارسه عدد من الدول الخليجية في السنوات الأخيرة.

إن مشروع الشراكة الإقليمية يستلزم جهوداً واسعة من النخب الملتزمة بهذا المشروع، من خلال نشر خطاب ومعارف وأفكار تنتج تعريفات جديدة للمصالح والهويات تدفع نحو تكاملها وانسجامها. وينبغي أن تقارب شعوب المنطقة هوياتها على ما هو مشترك بينها وأن تكون هويات مفتوحة ورحبة لا إقصائية. ويجب أن تصبح المنافع المادية والمعنوية لمشاريع الشراكة جزءاً من الخطاب في المجال الأكاديمي والسياسي والإعلامي، وهذه مسؤولية النخب والمؤسسات الأهلية والمتخصصة في المقام الأول، وهو ما يؤدي بالتوازي إلى ملء جزء من الفراغ الرسمي الغائب عن هذه الجهود. ولا بدّ إذاً من كسب قلوب وعقول شعوب المنطقة إلى هذا التوجّه من خلال عملية إعادة صياغة للثقافة والوعي الجمعي للمكونات الاجتماعية. إن إيمان شعوب المنطقة بخيار الشراكة الإقليمية سيمنح هذا المفهوم دفعاً وحاضنة وزخماً مضاعفاً.

والحال أننا أمام مهمة بناء الجسور لتعزيز الفهم المشترك وتسكين التصورات الخاطئة، وتعظيم كل مشترك قائم والبحث على كل مشترك كامن، ومراجعة السياسات والخيارات. ويمكن في هذا كله البدء من القضايا الأقل توتراً وأكثر التصاقاً بمصالح شعوب المنطقة، كقضايا التعاون الاقتصادي والتنموي والعلمي ومواجهة الارهاب المتطرف وضبط خطابات الكراهية الإثنية والمذهبية ودعم القضية الفلسطينية وإعادة البناء. وهذا المسار، مع إدراك ما يواجهه من تحديات وعقبات داخل بعض الدول وفي السياق الإقليمي، يمثل أولى الأولويات وهو شرط ضروري لنهوض المنطقة والمساهمة في تشكيل مستقبل العالم في لحظة تحوّل كبرى يشهدها النظام الدولي.

### ثالثاً، الأدوار والمشاريع الدولية في الإقليم: كيف ينبغي مقاربتها؟

أكد المؤتمر على أن السطوة والهيمنة الأميركية داخل المنطقة، منذ نهاية الحرب الباردة على أقل تقدير، كان لها انعكاسات كارثية على دول وشعوب المنطقة. فالسياسة الإقليمية للولايات المتحدة الأميركية تعاكس تماماً مصالح شعوب المنطقة سواء في دعمها المطلق للاحتلال والتفوق العسكري الإسرائيلي أو في تدخلها في الشؤون الداخلية للدول لحماية نخب وظيفية، أو في استتباع اقتصادات المنطقة للسياسات النيوليبرالية من خلال التسلط والمؤسسات الدولية، أو في زج دول المنطقة في سياسات استنزافية في محاولة منها لاحتواء قوى المقاومة والاستقلال وما ينتج عن ذلك من صراعات إقليمية ومحلية، أو في محاولة القضاء على قيم وأخلاقيات وثقافة المجتمعات المحلية عبر "أمركتها".

وبالمحصلة فإن القهر الأميركي يستند إلى أدوات مباشرة كالتواجد العسكري والأمني داخل المنطقة، وإلى قنوات غير مباشرة كالنخب المرتهنة والأنظمة التابعة، وإلى بنى ومؤسسات حكومية وغير حكومية، دولية ومحلية، إضافة إلى أداة العدوان الإسرائيلية. لذا يتطلب الفكك من منظومة القهر هذه إضعاف وعزل مرتكزاتها المحلية بتقديم بدائل سياسية واقتصادية وثقافية قادرة على تلبية حاجات الشعوب ومقتضيات النهوض، كما يتطلب بناء شبكات من البدائل على الصعيد الدولي.

وتوافق المشاركون على أن النظام الدولي يمر بمرحلة تحول تاريخي غير مسبوق منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. فهذا النظام في طور الانتقال نحو صيغة أكثر تعددية وتوازناً حيث يصعد العديد من مراكز القوى حول العالم على حساب المركز الأميركي الذي يشهد، بالرغم من حفاظه على موقع الصدارة تراجعاً في قوته الصلبة والناعمة، ويفقد قدرته على المبادرة الأحادية. ثم إن طبيعة العلاقات الدولية أصبحت تتيح هوامش إضافية للتمرد على القوة الأميركية نتيجة تشظي القوة بين الكثير من الفاعلين السياسيين. ولذلك تلوح أمام كل الأمم المقهورة فرصة استثنائية لإعادة التوضع في النظام الدولي على أسس جديدة.

واستدلاً عدد من المشاركين على هذه التحولات من خلال تجارب السنوات الأخيرة في المنطقة حيث يُلاحظ تصاعد كبير لأدوار القوى الدولية المناوئة لواشنطن، كالصين وروسيا، والتي تمكنت من فرض قيود وحدود على الدور والمصالح الأميركية. كما أن حلفاء واشنطن التقليديين أنفسهم انتقلوا إلى تحالف "رخو" مع واشنطن بما يتيح لهم مد جسور التفاهم والتواصل مع روسيا والصين وبعض القوى الأوروبية. كما تؤدي سياسات إدارة دونالد ترامب

إلى زيادة مساحة الفراغ بين الولايات المتحدة والأوروبيين، وهو أمر قد يشكل مدخلاً لإعادة صياغة العلاقة بين منطقتنا وأوروبا بشروط أكثر ملاءمة لنا، بدل أن تكون أوروبا مجرد امتداد للمصالح الأميركية.

إن الاستمرار في الرهان واللاحق بالقوة الأميركية يجافي التحولات الدولية ويضع المنطقة أمام مزيد من التوترات ويفوّت فرصاً هائلة للتعاون مع قوى صاعدة في لحظة تبحث فيها عن شركاء للتعاون والتكامل. وهذا لا يعني بالمقابل، حسب بعض المشاركين، اعتماد سياسة العزلة عن النظام الدولي ولا تجاهل الخلافات داخل الغرب، ولا إنكار وجود مساحات إيجابية داخل المجال الغربي، بل يعني ببساطة أن نمتلك المقدرة والرؤية على التعامل مع الولايات المتحدة والغرب والمؤسسات الدولية بشروط تخدم مصالح شعوب منطقتنا وتعزز قدرتها على النهوض. وأحد مستلزمات هذه القدرة هو التمكن من إيجاد بدائل داخل المسرح الدولي يمكنها أن تؤمن لنا هوامش للمناورة ومساحات للاختيار وشراكات لتبادل المنافع.

وشدّد المؤتمر على أن التوجه شرقاً لا يستند فقط إلى وقائع آنية، بل إن لغرب آسيا والعالم العربي تراثاً وتجربة تاريخية على صعيد العلاقات المتبادلة مع القوى الأوراسية كالصين والهند وروسيا. وتتشارك منطقتنا مصالح عميقة مع هذه القوى سواء على الصعيد المادي من ناحية الثروة (كموارد الطاقة) أو الجغرافيا (الممرات البحرية) أو الجيوستراتيجية (إضعاف القوة الأميركية) وكذلك على الصعيد المعنوي والفكري من حيث أن الثقافة والهوية الآسيوية-الشرقية الغنية هي أكثر قرباً وانسجاماً وقدرة على التفاعل مع الثقافات والقيم السائدة في منطقتنا. كما أن الحضارة العربية - الإسلامية أكثر قدرة على التفاعل والتبادل مع الحضارات الشرقية الأخرى لتشاركها في جملة من السمات ولغياب مشروع هيمنة ثقافية لدى تلك الحضارات حالياً.

وإلى الانفتاح على الشرق، ينبغي الانفتاح على قوى تشهد حضوراً متزايداً داخل النظام الدولي سواء على شكل أقطاب إقليمية، كالبرازيل وجنوب أفريقيا، أو على هيئة منتديات وأطر دولية وإقليمية بديلة كمجموعة دول البريكس، ومنظمة شنغهاي للتعاون، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية. في موازاة ذلك ينبغي رفع الصوت والضغط لإصلاح مؤسسات النظام الدولي الحالي كالأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة الدولية، ليصبح هذا النظام قائماً على شراكة حقيقية في صنع القرارات وإدارة هذه الأجهزة ومشاريعها، واعتماد المساواة الكاملة في الالتزام بموجباته.

وشدد المشاركون على أن هذه الانفتاح نحو القوى الصاعدة لا يعني استبدال قوة هيمنة بقوة أخرى بل ينبغي أن يكون بوضوح سعيًا إلى تغيير نوعي في أداء القوى الدولية داخل المنطقة، وهذا ما يستلزم في المقام الأول تفاهات إقليمية واسعة. وعليه فإن مقدار الشراكة والتعاون والانفتاح على أية قوة دولية مرتبط بمقدار ما يحققه ذلك من مصالح لشعوب ودول المنطقة سواء في تعزيز الاستقرار الإقليمي والتعاون الاقتصادي والتنموي والثقافي، واحترام السيادة الوطنية للدول، وتفهم ضرورات الأمن القومي الإقليمي، وخلق فرص لنقل العلم والمعرفة والتكنولوجيا والخبرات إلى دول المنطقة.

#### رابعاً، التهديد الإسرائيلي لمستقبل القضية الفلسطينية والتعاون الإقليمي

إن قضية فلسطين وعاصمتها القدس الشريف هي القضية المركزية للعالم العربي والإسلامي. وتشكل هذه القضية والصراع مع العدو الصهيوني فرصة ومدخلاً لتوحيد الجهود العربية والإسلامية، انطلاقاً من أن العدو الرئيسي لدول المنطقة قاطبة هو المشروع الصهيوني لما يمثله من عدوان وهيمنة، ولا يسلم من مخططاته أحد من العرب أو الفرس أو الترك، أو غيرهم. وتمثل هذه القضية إحدى مرتكزات التعاون والشراكة العربية- الإيرانية ونقطة تقاطع جوهريّة في المصالح والمبادئ، ولا سيما أن إيران وبعد انتصار الثورة الإسلامية ساهمت بشكل وازن في إعادة التوازن للصراع العربي الإسرائيلي رغم ما تكبدته في سبيل ذلك من حصار وضغوط وتهديدات وتدخلات.

وأكد المؤتمر أنّ مجابهة هذا المشروع يجب أن تكون القضية المركزية لدول المنطقة العربية والإسلامية وشعوبها ولا تختلف عليها طائفتان من مكونات الأمة. وبالتالي يرى المؤتمر أن وجود الكيان الصهيوني في قلب الإقليم يشكل عامل تهديد دائم للأمن والاستقرار والتنمية في العالم العربي والإسلامي، وهو علة التوتر الأولى، والمحور الأساس للكثير من أسباب الصراعات الجانبية في المنطقة، وجسر عبور للتدخلات والأدوار الإقليمية والدولية فيها.

وفي هذا السياق ناقش المؤتمر إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب المتعلق باعتبار القدس عاصمة للكيان الإسرائيلي، وما ينطوي عليه من مخاطر تستهدف بشكل غير ملتبس القضية الفلسطينية. ويمثل هذا القرار تحدياً صارخاً للحق التاريخي والجغرافي الأصيل للمسلمين والمسيحيين في هذه المدينة المقدسة. ورأى المؤتمر أنه في الوقت الذي يعدّ فيه

هذا الإعلان تطوراً خطيراً ينبغي التعامل معه بوصفه فرصة مهمة لإعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية، كونها القضية المركزية للأمة وتوجيه مسار الصراع مجدداً مع الكيان الصهيوني الغاصب والمحتل، وتفعيل انخراط كل مكونات الشعب الفلسطيني وقواه وفصائله في هذه المواجهة.

وما يزيد من مخاطر هذا الاعلان هو أنه يأتي تمهيداً لإنجاز ما اصطلح على تسميته "صفقة القرن"، التي لا تهدف فقط إلى تصفية القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، بل وخلق سياق إقليمي جديد يعمل على تجاوز إخفاقات المشروع الاستعماري في المنطقة من خلال خلق فرص للكيان الصهيوني بالاندماج الاقليمي على المستويات كافة. إن هذا الجهد يُعيد احياء فكرة "الشرق الأوسط الجديد" التي طرحها العدو منذ عقدين من الزمن، وتُطرح اليوم مجدداً وتلقى الآن صدًى من قوى إقليمية.

وحذّر المؤتمر من أن الاستراتيجيات الأميركية والصهيونية المتعلقة بالمنطقة لا تخفي رهانها المعلن أو المضمّر على توسيع الشرخ العربي- الإيراني بوصفه شرطاً لا غنى عنه لإنهاء القضية الفلسطينية، وإحداث اختلال إضافي في موازين القوى بين العدو ومحيطه، وإعادة ترتيب التحالفات والاصطفافات في المنطقة على أسس معاكسة لمنطق المبادئ والمصالح والحضارة والتاريخ.

وحذّر المؤتمر من توجهات بعض الدول العربية بشأن تطبيع العلاقات مع العدو الإسرائيلي كونها تشكل الحاجز الأول في وجه التعاون والأمن المشترك للأمتين العربية والإسلامية، خاصة وأنها تأتي في إطار إملاءات وضغوط خارجية تخدم مصالح وأهداف وقوى الهيمنة، وتنسق مع الكيان الصهيوني لضرب المقاومة والأنظمة الوطنية والتآمر عليها. وفي هذا الاطار لا تكتمل مشاريع مواجهة التطبيع إلا بتعزيز الجهود الثقافية والدبلوماسية الدولية، الرسمية وغير الرسمية، لفضح الممارسة العنصرية لكيان الاحتلال ووحشيته أمام الرأي العام العالمي، بالتحالف مع النخب والمبادرات الأهلية في الغرب التي تتشارك معنا هذه القضية.

ولفت المشاركون إلى أن المصلحة الوطنية الفلسطينية تقتضي العمل على إعادة بناء الوضع الداخلي الفلسطيني، والمضي في إنجاز المصالحة الوطنية وإنهاء الاختلاف والانقسام بين أبناء الشعب الفلسطيني، والتوافق على برنامج عمل مرحلي، يراعي الحد الأدنى من الثوابت المتفق عليها، أو هي محل إجماع من أجل تحصين الموقف الوطني الفلسطيني وتأسيس مسار مواجهة جديد ينتج انتفاضة ثالثة في مسار الصراع مع الكيان الصهيوني.

وشدد المشاركون على أن المصالحة الوطنية بين القوى الفلسطينية الممثلة للشعب الفلسطيني والمعبرة عن طموحاته وتطلعاته الحقيقية هي السبيل الأمثل من أجل الالتفاف على قرار الرئيس الأميركي بشأن القدس والوقوف في وجه المخططات والمشاريع الخطيرة التي تستهدف القضية الفلسطينية، وتقويضها. وهذا ما يفرض جملة من الخطوات الهامة أبرزها: التأكيد على وحدة فلسطين التاريخية كحق كامل للشعب الفلسطيني بما لا يقبل أي تفاوض، والتأكيد على حق الشعب الفلسطيني في ممارسة كافة أشكال النضال ضد الاحتلال، والاستمرار في تفعيل المقاومة الشعبية ودعمها وتعزيز قدراتها، ووقف التنسيق الأمني مع الاحتلال بكافة أشكاله، والتأكيد على ثوابت الشعب الفلسطيني في القدس وحق العودة والحق في استعادة كامل التراب الفلسطيني، وقطع العلاقات مع "الكيان الصهيوني"، ورفض الحلول الانتقالية أو المراحل المؤقتة، وإدانة ورفض قرار ترامب والعمل على إسقاطه.

وبما أن قوة الكيان الصهيوني تقوم على أنه مشروع إمبريالي غربي ويده الضاربة ويستهدف كل شعوب المنطقة، فإن المطلوب في المقابل أن يكون التكتل المقاوم كبيراً، ولهذا بالضبط يجب أن تفهم قضية فلسطين على أنها أكبر بكثير من الفلسطينيين أنفسهم ولكن يجب مع ذلك أن يكون الفلسطينيون في المقدمة، ويجب تفكيك البنى التي يركز عليها المشروع الإسرائيلي داخل فلسطين وخارجها وتقويض أسسها واستبدالها بأسس جديدة تعيد إنتاج الفكرة الوطنية والفكرة القومية. كما ينبغي في هذا السياق، تعزيز الجهود السياسية والدبلوماسية لاحتواء تمدد الدور "الإسرائيلي" في الأقاليم المحيطة لا سيما في أفريقيا، وهذا ما يمكن لدول المغرب العربي أن تؤدي دوراً محورياً فيه، وهو مرتبط إضافي للشراكة الإيرانية العربية.

ودعا المشاركون إلى تمكين الضفة الغربية من أن تكون ساحة المواجهة الأساسية، وهو ما يستوجب من السلطة الفلسطينية ألا تكون عقبة أمام هذا التوجه بالحد الأدنى. كما أن تعزيز المصالحات داخل الإقليم وإعادة صياغة توافقات إقليمية بين تركيا وإيران على وجه الخصوص سيسهم في تأمين دعامة إقليمية للانتفاضة داخل فلسطين. ثم إن حضور وصعود قوى وتيارات المقاومة في كل دول الطوق والسعي لتمكين المقاومة وأهلها في قطاع غزة، من شأنه أن يشتت الجهد الصهيوني ويضعف من استنزافه وإرهاقه ويعزز من معنويات الشعب الفلسطيني. وإلى ذلك كله ينبغي تكثيف التنسيق مع العمق الإسلامي الآسيوي الذي يمثل رافعة دولية وشعبية يمكنها أن تملأ جزءاً من الفراغ العربي فيما يخص القضية الفلسطينية.

## وفي الختام

إن الفضاء العربي- الإيراني وجواره هو فضاء جيوسياسي واقتصادي وثقافي واحد، هذا ما تلميه علينا دروس التاريخ وحقائقه وتجاربه، وهذا ما تقرُّ به أيضاً أنظمة المصالح والمنافع المتكاملة- إن أردنا- مع الغايات الكبرى والمبادئ العليا.


لكن رحلة التعاون والشراكة لا بد أن تبدأ بالخروج أولاً من الأزمات وطي صفحة الصراعات والحروب، وأن نتعامل مع التحديات التي تواجهنا في المستويات الثلاثة: إصلاح الدولة الوطنية، والعربية منها خصوصاً، وبناء نظام إقليمي مستقر، والتعامل بكفاءة مع المخاطر والفرص المنبثقة من النظام الدولي وتحولاته.

وإذا كان متعذراً في الظروف الحالية تحقيق إجماع إقليمي واسع في هذا الشأن فإن القوى الاستقلالية في المنطقة يمكنها أن تبادر هي إلى بناء توافقاتها الممكنة، ولو بالحد الأدنى، وذلك من خلال إيجاد نموذج وطني- إقليمي متعدد الأبعاد والمستويات يكفل في آن معاً تطوير العلاقات البينية، وحل الأزمات المحلية والإقليمية، وحفظ الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وصون التنوع، ومنع التقسيم والتبعية، وتحقيق الازدهار والرفاه والتقدم.

وقد أكّد المشاركون العرب والإيرانيون في نهاية المؤتمر على حماستهم واستعدادهم التام لمواصلة هذا الحوار لضرورته وفائدته التي تبدّت خلال حلقات النقاش الصريحة والبناءة. ولهذه الغاية، أوصى المؤتمر بتشكيل أمانة عامة دائمة للحوار العربي- الإيراني، لتكون إطاراً جامعاً للتواصل وتبادل الرأي والتفكير المعمّق في شؤون العلاقات المتبادلة ومستقبلها وآفاقها المنظورة والبعيدة، على الصعد المختلفة وفي المجالات كافة.







multi-dimensional, national-regional model. This model should ensure the development of solving local and regional crises, preserving political, economic and social rights, safeguarding diversity, preventing division and dependency, and achieving prosperity, prosperity, and improvement.

At the end of the conference, Arab and Iranian participants stressed their enthusiasm and readiness to continue this dialogue for its necessity and benefits, and which was demonstrated during the constructive discussions. To that end, the Conference recommended the establishment of a permanent secretariat for the Arab-Iranian dialogue, as a framework for communication, exchange of views and in-depth thinking on mutual relations, its prospects and perspectives, at different levels and in all fields.

play a pivotal role, which is an additional pillar of the Iran-Arab partnership.

The participants called for enabling the West Bank to be the main arena for confrontation, which requires the Palestinian Authority not to be an obstacle to this trend at a minimum.

Strengthening reconciliations within the region and reshaping regional consensus between Turkey and Iran in particular will contribute to securing a regional pillar for the Intifada within Palestine. The presence and rise of resistance groups and powers in all surrounding countries and the quest to enable the resistance and its people in the Gaza Strip, would distract the Zionist effort, increase its depletion and exhaustion, and enhance the morale of the Palestinian people. To that end, coordination at the Asian-Islamic level, which represents an international and popular lever, and can fill part of the Arab vacuum on the Palestinian issue, should be intensified.

## **Conclusion**

The Arab-Iranian arena and its surroundings are one geopolitical, economic and cultural unit. This is guided by history's lessons, facts and experiences and is recognized by the common interests and benefits and by the great goals and the supreme principles.

However, the journey of cooperation and partnership must first begin ending crises and putting an end to the conflicts, and to deal with the challenges facing us at the three levels: reforming the national state, especially Arab ones, building a stable regional system, and dealing efficiently with the risks and opportunities emanating from the international regime and its transformations.

In the present circumstances, if it is impossible to achieve a broad regional consensus on regional partnership, the independent powers in the region can build their own possible agreements, albeit minimally, by creating a

program) should take into consideration the basic principles of the Palestinian people in order to fortify the Palestinian national position and establish a new confrontation path that produces a Third Intifada against the Zionist entity.

The participants stressed that the national reconciliation between the Palestinian forces factions that represent the Palestinian people and express their real ambitious and aspirations is the best way to face the US president's decision on Jerusalem and face the dangerous plans and projects that target the Palestinian cause and undermine it. This requires a number of important steps, most notably: affirming the unity of Historic Palestine as the ultimate right for the Palestinian people that does not accept any negotiation, and to affirm the right of the Palestinian people to exercise all forms of struggle against the occupation. Also, to continue activating the public resistance and to strengthening its capabilities, and stopping the security coordination with the occupation in all its forms; emphasizing on the constants of the Palestinian people in Jerusalem-al-Quds and the right of return and the right to restore all Palestinian territories. Severing relations with the “Zionist entity” would also be beneficial as well as rejecting the transitional solutions or interim phases, and condemning and rejecting Trump's decision and working towards defeating it.

Since the strength of the Zionist entity is based on the fact that it is a Western imperial project that strikes and targets all the populations of the region, it is required in return that the resistance bloc be a large one. That is why the Palestinian cause must be understood as a much bigger issue than the Palestinians themselves; nonetheless, the Palestinians must be at the forefront. The structures on which the Israeli project relies on inside and outside Palestine must be dismantled and its foundations should be undermined and replaced by new foundations that reproduce the patriotic national ideals. In this context, political and diplomatic efforts should be strengthened to contain the expansion of the "Israeli" role in surrounding regions, especially in Africa. This enables the Arab Maghreb countries to

What increases the risk of this announcement is that it comes as a prelude to accomplishing what has been named as “The Deal of the Century”.

This deal aims not only to end the Palestinian cause and the legitimate rights of the Palestinian people, but also to create a new regional context that works to overcome the failures of the colonial project in the region by creating opportunities for the Zionist entity to achieve regional integration at all levels. This effort reinvigorates the idea of a “New Middle East” that the enemy has put forward two decades ago and now raised again with more support from some regional powers.

The conference warned that American and Zionist strategies relating to the region do not hide their declared or implicit bet on expanding the Arab-Iranian rift. This rift is an indispensable condition for ending the Palestinian cause, creating further disparity in the balance of power between the enemy and its surroundings and rearranging alliances and alignments in the region in contrary to the region’s values, interests, civilization and history.

The Conference also warned of the efforts of some Arab countries to normalize relations with the Israeli enemy as such normalization constitutes a major barrier in the face of cooperation and common security of the Arab and Islamic nations. Such efforts, hold magnified danger because they are in response to external pressure serving the interests and goals of hegemonic powers, and they are coordinated with the Zionist entity to attack and conspire on the resistance and national regimes. In this context, the projects against normalization are only complemented by strengthening of cultural and diplomatic efforts, both formal and informal, to expose the racist practice of “Israel” and its brutality to the international public opinion, in alliance with elites and civil initiatives in the West that share this cause with us.

The participants pointed out that the Palestinian national interest requires working to rebuild the internal Palestinian situation, proceeding to achieve national reconciliation, ending the split and division among the Palestinian people, agreeing on a political agenda. This agenda (work

#### **Fourth: The Israeli threat to the future of the Palestinian cause and regional cooperation**

The question of Palestine and its capital Jerusalem-al-Quds is the central cause for the Arab and Islamic worlds. This cause and the conflict with the Zionist enemy is an opportunity to unite Arab and Islamic efforts, since the main enemy of the entire region is the Zionist project because of what it resembles of aggression and hegemony and because no Arab or Persian, Turk, or other being is safe from its plans. This cause is one of the pillars of the Arab-Iranian cooperation and partnership and a fundamental point of intersection of interests and principles, especially since Iran, after the victory of the Islamic Revolution, has contributed greatly in rebalancing the Arab-Israeli conflict despite the siege, pressures, threats and interventions it has suffered from.

The conference stressed that confronting the Zionist project should be the central cause of the Arab and Islamic region, states and peoples, on which no two sects of the nation differ. Therefore, the Conference considers that the existence of the Zionist entity in the heart of the region constitutes a permanent threat to security, stability and development. "Israel" is the primary reason of tension, the main generator of fabricated conflicts in the region, and a bridge for regional and international interventions.

In this context, the conference discussed the declaration of US President Donald Trump regarding the status of Jerusalem-al-Quds as the capital of the Israeli entity, and the direct dangers it poses to the Palestinian cause. This decision represents a stark challenge to the historical and geographic right of Muslims and Christians in this holy city. The Conference considered that even this declaration is a dangerous step; we should deal with it as an important opportunity to restore the position of Palestinian cause, since it is the central issue of the nation, and redirects the course of the conflict again with the usurper and occupational Zionist entity. It is a chance to activate the engagement of all components of the Palestinian people and their factions in this confrontation.

interests with these forces, both materially in terms of wealth (energy resources), geography (sea lanes), or geo-strategy (weakening American power). This is in addition to the moral and intellectual levels, where Asian-Eastern culture and identity is much closer, more harmonious and more capable to interact with the region's cultures and prevailing values. The Arab-Islamic civilization is more capable of interacting and exchanging with other Eastern civilizations because of the shared features and due to the current absence of a cultural hegemony project among these civilizations.

In addition, there should be openness toward powers that are increasingly powerful within the international order, whether in the form of regional poles such as Brazil and South Africa, or in the form of alternative international and regional forums and frameworks such as the “BRICS groups”, the “Shanghai Cooperation Organization” and the “Asian Infrastructure Investment Bank”. In parallel, there should be a lobbying effort to reform the institutions of the current international order, such as United Nations, International Monetary Fund, World Bank and World Trade Organization (WTO). This reform should be based on genuine partnership in decision-making and managing these organs and its projects, and on the adoption of full equality in committing to these institutions' obligations.

The participants affirmed that this openness to the emerging powers does not mean replacing the American hegemony with another one, but rather it should be clearly aimed at a qualitative change in the performance of the international powers within the region. This requires, primarily, broad regional understandings. Therefore, the level of partnership, cooperation and openness to any international power is linked to the extent in which our peoples and countries interests are achieved: promoting regional stability and economic, developmental and cultural cooperation, respecting the national sovereignty of States, understanding the regional national security requirements and creating opportunities for the transfer of science, knowledge, technology and expertise to the regional countries.



of the power fragmentation among many states and non-state actors. Therefore, all compelled nations have an extraordinary opportunity to reposition themselves in the international regime based on new foundations.

A number of participants inferred to these transformations based on the experiences of last years' events in the region, where a big rise in the roles of international powers opposing Washington were recognized. China and Russia are the most obvious examples, and which have been able to impose restrictions and limits on the role and the interests of the United States. Washington's allies themselves have also moved to a "loose" alliance with Washington, allowing them to draw a way of communication and understanding with Russia, China and some European powers. The policies of the Trump administration have also increased the gap between the United States and the Europeans, which could be an opportunity to reshaping a balanced relationship between our region and Europe, instead of Europe being just an extension of American interests.

Continuing to bet on and follow US power goes against international transformations, and puts the region in the face of more tensions, and misses enormous opportunities for cooperation with emerging powers in a moment it is looking for partners to cooperate and integrate with. This does not mean, according to some participants, to adopt an isolation policy from the international system nor to ignore the differences within the West, nor to deny the existence of positive spaces within the Western scope. Instead, it means that we have the ability and vision to deal with the United States, the West, and international institutions on conditions that serve the interests of peoples of our region and enhance their ability to rise. To do so, we should be able to find alternatives within the international stage that can provide us with margins for maneuver, options for selection and partnerships to share benefits.

The conference affirmed that heading East is based not only on current facts, but also on the fact that Western Asia and the Arab world have a historical heritage and experience in terms of mutual relations with Eurasian powers such as China, India and Russia. Our region shares deep

### **Third: International Projects and Roles in the Region: How to Approach them?**

The conference has assured that American dominion and hegemony in the region, at least since the end of the Cold War, has had disastrous consequences on the states and the peoples of the region. America's regional policy is completely contrary to the interests of the populations in the region. Whether in its absolute support for Israeli military superiority and occupation, or in its interference in the internal affairs of states, it aims to protect functional elites by the subordination of regional economies to neoliberal policies through authoritarianism and international institutions, or by driving regional states into exhaustive policies – that lead to regional and local conflicts. This is in an attempt to contain the resistance and independence forces, or the attempt to destroy moral values and the culture of the local communities by “Americanizing” it.

All in all, American oppression relies on direct tools such as the military and security presence within the region, and indirect channels such as proxy elites and affiliate regimes, local and international non-governmental institutions and structures, in addition to the Israeli aggression tools. Therefore, the disengagement of the system of oppression requires weakening and isolating its local bases by providing political, economic and cultural alternatives capable of meeting the needs of the populations and the requirements for advancement. It also requires building networks of alternatives at the international level.

The participants have agreed that the international order is passing through an unprecedented historical transformation since the end of World War II. This order is in the process of moving towards a more multilateral and balanced formula, where many central powers around the world are rising in face of the US which -although is still maintaining its forefront – is witnessing a decline in both its hard and soft powers, and losing its ability to take unilateral initiatives. The nature of international relations is also providing additional opportunities for challenging US power because

that adopt policies triggering chaos and war, which is being practiced recently by a number of Gulf countries.

The regional partnership project requires extensive efforts by elites committed to this project, through the dissemination of knowledge, thoughts and discourse that produce new definitions of interests and identities that would push towards its integration and harmony. People within the region should approach their identities based on what is common between them, where those identities must be open and inclusive and not exclusionary. The material and moral benefits of partnership projects must become part of the academic, political, and media discourse. This responsibility rests on the elites and the civil and specialized institutions in the first place, and this leads to filling the vacuum created by the absence of official efforts. The hearts and minds of the people in the region must be gained to support regional partnership, through a process of reshaping the culture and collective awareness of the social components in the region's states. The faith of the regional populations in the option of regional partnership will offer this concept impetus, public support and double momentum.

In fact, we are facing a mission of building bridges to strengthen mutual understanding, correct misconceptions, maximize every existing common prospect and explore every hidden one, and to review policies and options. In all this, we can start from issues that are less tense and more relevant to the interests of people such as economy, development and scientific cooperation, counter-extremist terrorism, constraining sectarian and ethnic hatred speeches, supporting the Palestinian cause and engaging in reconstruction efforts in countries that are suffering civil wars since 2011. Despite the challenges and obstacles that it faces by some states and the regional context, this track of regional partnership is considered as the first priority and a necessary condition for regional progress that makes the region able to contribute in the future of the world, at a moment of great transformation taking place within the international order.

The participants asserted the severe dangerous impacts of identity and cultural forms of political divisions within the region, especially sectarian hatred discourses. These discourses push people towards irrational and misleading actions that exaggerate the secondary disputes to become central ones, that can only be resolved by eliminating the “others” whom we share deep interests and great ties within cultural, historical, geographical, and social aspects. However, the discussions showed that hatred and hostility discourses on a cultural basis are one of the symptoms of the regions’ crises, and not a cause for it. The main contradiction that we should all face together is the “Israeli occupation” that we must engage with it as a zero- sum conflict. Therefore, the Palestinian cause should be the priority over any competition between regional axes.

Just as fragmentation and regional divisions have a social content, so unity and partnership as a project against imperialism, should have a social content, as the conference noticed. Therefore, the relationship between the global colonial forces and the Zionist entity on one hand and some regional states on the other, is not only an inter-regime relationship, but also a relationship between the existing social structures in those states, structures that should be dismantled. Building a regional bloc is primarily a historical action that needs a social dimension, public support and an economic model that protects those supporters’ share in the national income. The hegemonic project is based on regimes that are often a front to social structures, whose the foundations of their economic existence must be seriously undermined.

The conference stressed that the fragmentation of the Arab world and the decline of its central states and the absence of an “Active Arab Center” - capable of initiating positively within the region beside powerful non-Arab states such as Iran and Turkey- is a dilemma that hinders the path of regional partnership in general, and the Arab-Iranian partnership in particular. Therefore, the rise of one or more “Center states” in the Arab Orient and Maghreb countries will be a positive element in rebalancing the Arab sphere and would control the behavior of other Arab countries

up approach). Creating facts and realities at the popular levels will put the decision-makers under pressure to work on this project. The cooperation and partnership projects between local communities, NGOs, academic and youth exchange programs and building platforms for cultural and scientific interaction, will have a profound impact on preparing the regional environment. At this point, Arab benefits from the scientific leap of the Islamic Republic of Iran and its readiness to make this great wealth available to the populations of the region.

The participants focused on giving the youth the space and the possibility to play a central role in this project for what they represent as a building force, improvement, vitality, and influence. In addition to that, there is a necessity to focus on the easier issues for cooperation and partnership such as education, sports, environmental and scientific researches, medicine, tourism, and development. In this context, the technological revolution and communication should be used to create platforms for interaction and exchange among influential youth in every domain.

The ambitious vision of regional partnership does not ignore obstacles and restrictions but rather recognizes them to overcome them and look at the opportunities. These restrictions exist due to the historical residue of empires and the forms of governance that alternated the region in light of occupation and colonialism, the rise of isolationist identities. In addition, there is also the spread of sectarian, ethnic and nationalist hatred discourses, the destructive wars especially in the Arab Orient, and the alignment of a group of influential Arab states to the occupation project. In this context, the war and tension in Syria and Iraq should be extinguished, as this would have an effect on reducing mutual mobilization and open the doors for national reconciliation that reinforces the positions of the powers that supports regional partnership. As an outcome, building a regional partnership regime that works on an accumulative basis is a project that needs vision, political will, and sustainable action.

This partnership requires political will, but more importantly, it needs physical cross-border infrastructure linking the interests of the region's peoples among each other. This point grabbed the attention of participants who stressed on the necessity of establishing projects that promote exchange and transfer of individuals, goods, capital, and services between regional states, which requires huge investments to build regional networks of infrastructure. The economic networking and human communication eased by these networks, will strengthen the common identity of region's peoples and contribute to the pacification and resolution of a wide range of tensions, stimulate policies of cooperation and integration, and reduce the desire, capacity, and ability to use violence in the regional sphere.

The participants identified a set of principles for building a system of regional partnership: (a) facing the Israeli occupation in the Arab territories particularly in Palestine, (b) supporting the Palestinian cause, (c) refusing to engage in international hegemonic projects in the region, represented by the United States today, (d) preventing any unilateral change of state borders, hoping that the regional cooperation will make the geographical boundaries closer to symbolic ones, (e) avoiding violence and threats as a means to resolving interstate disputes, (f) no intervening in internal affairs of sovereign of states, (g) committing in negotiations and dialogues during conflicts, (h) engaging in economic and development cooperation projects, (i) promoting the respect of human rights and individual freedom, diversity of communities that should be enabled to express their cultural, (j) strengthening the power of law and the rules of justice, (k) rejecting all forms of marginalization and discrimination (based on identity or class or culture or political) and confronting speeches which evoke hatred that stopping these forms, (l) and maximizing common cultural and historical values that unite the states of the region.

The formation of the regional partnership framework and track, as agreed on by participants, cannot be based only on formal tracks (bilateral and multilateral), but at this preliminary stage, also on informal tracks (down-

transformed into a common issue no matter how simple or complicated it is. Then, we mobilize resources and prepare a solid group to transform every common issue into a more ambitious and common project. This partnership does not require symmetry between its constituents, but it must be based on accepting differences and diversity except when it is about major principles and common interests endorsed by mutual recognition.

The actors who are qualified to join the path of regional partnership are those who proved their presence, role, willingness, and ability to commit themselves to facing the main fundamental challenges facing the region, specifically the Israeli threat, the US's imperialist role, and Takfiri terrorism. In addition, there are the actors who have developed experiences of civilization and political progress and adopted an agenda of independence, which makes them able to contribute – with their experiences, resources, and influence – in strengthening the project of regional partnership. In this context, and in line with the changes in intentional politics, it is no longer possible to rely solely on states especially in light of the national states' weaknesses in the region. Therefore, popular forces (non-state actors), non-governmental organizations, which meet the above conditions, might constitute a indispensable role in this project.

The conference pointed out that this is a balanced partnership in all its dimensions. Therefore, even it does not ignore the interest of political regimes interests; its main objective is to achieve the interests of the peoples in the region. In addition, it is not a partnership that is confined to security and defense issues, but at its core lays the issue of development, economy, and culture. This project is not just between states - despite their centrality- it is also a project for all social and civil actors, elites, and private sector. Moreover, it is not limited to consensus on principles, values, standards, and culture, but it leans on a solid base of mutual interests.



pragmatism even if there are sustainable problems in different cases. Thus, the independent powers should follow a positive initiative policy to accommodate the parties willing to cooperate and engage based on a balance of interests, at the minimum stage.

The participants considered that we are witnessing a historical opportunity where ancient civilizations of the region are returning to the international stage. The region's people, elites and rulers should recognize and believe in this opportunity, which is reinforced by: (a) the decline of the US project, (b) the weakness of the pro- US Arab regimes (axis of domination and occupation), and their persistent failure in issues extending from political partnership to development, (c) the rationalization of the policies of some major regional states, (d) testing the limits of military power in several fields, (e) the impact of the "Arab spring" that changed the region forever, to the point of no return, (f) the mutual interest of the region's powers in achieving an economic and development progress that would contain popular displeasure, (g) the loss of strategic initiative of the Israeli enemy in the region, (h) the return of the Palestinian cause to constitute a major part of the regional agenda after recent US-Israeli resolutions.

All the participants agreed that Iranian-Arab partnership is a key guarantee for building a better future for the people of the region and generating stability and peace. It also enhances common benefits from the resources of the region, preserving national independence, protecting diversity and variety, and defeating the malicious attempts to establish an Israeli-Arab axis in order to compensate the losses that encountered the hegemonic project. In addition, this partnership can be seen as part of a wider regional partnership and the rise of the East, and enable us to conduct fair and balance relations with the West, capitalist center, and Neoliberal structures.

This path towards regional partnership begins with a group of powers that adopt the option of partnership and meet, despite their diversity, on believing in integration and in its basic principles. This path will always be open for those who decide to join and work on every issue that can be

In general, building a nation state requires a realistic approach to the problems and challenges ahead, such as foreign interference, internal partnership and identity coherence. This should be initiated from realistic and historical experiences, not from virtual assumptions and hopes, and must use different cognitive approaches to understand the crisis of Arab nation states that did not match what the initial leaders wanted them to be, turning into vulnerable and dependent states. Currently, what is required is to have a break from the founding moment of the nation state that was a reflection of the balance of external powers and colonialists interests; furthermore, it should express the expectations and ambitions of the people in the region.

### **Second: Regional Relationships from Balancing to Partnership**

The conference has emphasized that building a regional partnership, starting with the partnership between Iran and Arabs, is a necessity and a clear reality; otherwise, the inevitable alternative is war and distraction, with no other option. This trend is recognized by international transformations where regionalism is expanding all over the world and redefining number of key concepts such as The State-Nation, sovereignty and national borders, and even the Imperial Empires. Abandoning the unproductive, zero - sum game of balance of power, which leads only to tensions, crises and wars, can only be reached by creating bases for cooperation. These bases help regional actors to discover their mutual interests, share burdens and responsibilities, and submit to collective standards, institutions, and regimes; thus moves the region from the concept of “The Stronger State” to “The Stronger Region”.

The conference has ensured that the discourse of common interests should overcome that of private identities; meanwhile, the common interests are based on rationalizing disputes and bypassing differences. Therefore, disputes should not prevent the search for and intermingling of interests, as in the case of Iranian-Turkish, Iranian-Emirati, and Turkish-Iraqi relations. That means there is a chance to build partnership basing on

demands of engagement with larger spaces of cooperation, partnership, and regional integration. The aim of all of this, is building a state that responds to its people's ambitions in all aspects, and is not concerned with protecting its power more than being concerned in empowering its citizens. It is a state of protection, responsibility, and capability, not a fierce state domestically and a dependent state outside.

However, reaching a solid model of the national state is not possible without linking it to a wider project, a unified Arab nationalistic one according to some participants, a regional or Islamic one, according to others; in order to restore balance and move forward again. Moreover, the fruitful discussion about the issues of “state” and regional affairs requires an internal depth that would shield it from consequences of foreign interferences, and prevent the transformation of our problems and issues into international ones as usual.

The conference asserted that thinking about nation state and its problems and future, should consider awareness of the long-term American intentions in the region. On top of those intentions lies the alignment with the Israeli entity's interests and some regional capitals' desires seeking to destabilize the national security of main regional states (Egypt, Syria, Iran, and Iraq), to threaten its unity and stability or to control it, and strike the resistance.

Understand the nation state's problem and renewing its structure and solidifying its bonds, is not possible without an “internal” social capital to rely on while consolidating the legitimacy of the governing authority, and also requires a multidimensional awareness to the state’s political, social, economic, and geopolitical roles. That is because a state cannot be powerful, steady, and prospering internally if it is vulnerable, marginal, and dependent on the regional and international arena and vice versa. The same applies to analyzing the situation of the region at the global level. A national state cannot be a source of stability and a key of security and cooperation, unless it detaches from the acts of neglect and exclusion, and unless it was aware of considering public regional interests in its options.

participants, was for states that consolidated “complex nationalism” based on a combination of geographic unity, and social diversity. These states expand the margins of cultural rights, but restrain “political contractors and adventurers” from using secondary identities internally or externally to serve their interests.

To exit the era of crisis to that of reconstruction, it is necessary to start from the common denominators that bring together the main players in the region, who express common values and interests. In this regard, those actors must concede as much as they possibly can especially in minor issues, and avoid narratives, invitations, and policies based on ideological and dogmatic polarization that provoke tensions, and to make sure that their goals are compatible with their fundamental intentions.

If it is not possible to fortify the Arab state and solidify its foundations in the current difficult situations, then powers of independence are supposed to be prepared to constitute the core of regional and national social contract. This way, it will be able to strengthen its auto-immunity against external involvement and influence, to surpass its internal conflict, and adopt internal reform approaches and an external vision that includes at its core the major issues and on top of it the Palestinian Cause.

In this context, the participants in the conference emphasized the need of a successful model of a nation state that can inspire a process of reform and develop the conditions of regional states that do not seem to have propitious signs in light of the conflicts, tensions, divisions, and wars that the region is going through. Still, the mentioned powers of independence are primarily and historically responsible for finding this model. They have several common principles, mainly resisting occupation, confronting aggression, abandoning extremism and actions of intolerance, and calling for reformation.

This model is based on citizenship and conserving the main rights, sovereignty, and independence of internal decision. It is supposed to be dedicated to unity among entities’, and to achieve development on high levels, insure public freedoms. In addition, it should conform to the

Some participants considered that the economic progress of the regional states - which is an indispensable condition for its social stability, political development, and maturity of its interrelations - could not be achieved through the available national resources only. This progress also requires broader regional partnerships in a path in which the governments determine the goals and ends, and the private sector implements.

Furthermore, the conference stated the national elite's role in either the progress of its societies and independence of its decisions, or its fallback and tardiness. It also noticed that the dependence of the media, social, cultural, intellectual, political, and economic elites and the shaping of their roles by regional and international actors, has harmed the growth of national societies and hindered the building of internal consensus and the formation of national support for development and progress, and prevented reaching the needed maturity for constructive communication. In most cases, those external-funded and supported elites are being used for the sake of foreign interests to prevent positive transformation or to deviate it.

For this reason, hegemonic powers work on creating a civil infrastructure, which is parallel or integrated with national civil society, in order to use it to restrain or control the transitions, or increase the national, religious, sectarian, and ethnic gaps and tensions. The impacts of such acts are mostly apparent in the case of Arab-Iranian relations. As some have expressed, it is hard to describe the current situation of the Arab states, if we ignore the role of the dependent elite in establishing weak penetrated states that are submitting to the global unofficial American empire and abide to its power and soft wars.

The conference's call for the unity of the countries of the region as an effective solution to current wars and conflicts, in addition to the refusal of projects of division, is based on both the principal position of the participants and global experiences. For example, federal systems have given some dominant groups the chance of mobilization and recruitment on sectarian and ethnic bases. While success, according to some

The discussions pointed out that the vulnerability of the Arab state is the main hindrance for progress in the Iranian-Arab relations to the required levels of parity and equality. This vulnerability is not attributed to the ambiguities encountering Iranian-Arab relations, but to foreign and external interferences - with the conditions and obligations that accompany it – that have created an inconvenient environment to develop these relations, and prevented several Arab states from benefitting from the economic, commercial, cultural, and scientific opportunities that exist in the relations with Tehran.

The participants noted that most of the regional states had emerged in the last mid-century, they neither acquired real independence, nor made progress and development with fixed steps. This was mainly due to external interference and the implantation of the enemy state of Israel in the center of the region, to prevent the unity of its constituents. Other structural reasons are related to the absence of constitutions based on broad, deep, and internal consensus, the absence of rule of law, and the lack of social justice and confiscation of the people's rights in constituting power and assigning this right to foreign hegemonic actors and internal authoritarian ones.

The economical factor is one of the causes that we cannot ignore, whether in analyzing state strength or vulnerability and their impact on the region, or in searching for the common interests in regional relations. Most of the participants showed the negative role of the neo-liberal policies that exacerbated poverty and inequality instead of achieving development. Thus, unemployment spread especially among the youth and university graduates. These policies led to unconditional integration within a global system that contains the seeds of new imperialism. This transformation inflamed social anger and created an unstable environment that contributed in deepening the internal divisions, spreading separation and violence in the region's states and its societies.

bonds between peoples of the region based on clear rules of common interests and unanimous principles.

### **First: National State: Independence, Partnership, and Identity Coherence**

The conference sees that the independent national state that builds its power and capability on legitimacy derived from the people is a fundamental pillar for regional stability, cooperation, and interaction. It is an indispensable condition to build proper and balanced relations between Arab countries and their neighbors, and to face internal conflicts and external conspiracies. Therefore, nation states must lean on a new social contract that includes pluralism and liberties from one side, prosperity and welfare from another, and on the requirements of national security and effective geopolitical strategy from another.

Although the current nation state is not flawless and it is hard to modernize its foundations in the current circumstances, it is still the final defense line against internal and external dangers according to many participants. It guarantees inclusive citizenship and prevents the retreat into more ethnic, sectarian, and identity fragmentations. Additionally, it is qualified, if constructed on proper foundations, to recognize its interests maturely, distinguish between enemies and friends, and weave constructive rational ties and useful partnerships with other countries.

The participants discussed the Iranian role in the region, and whether it involves interference in the internal affairs of other countries, or it is a natural and predictable presence within the framework of normal interaction and mutual influence. Especially that this role - namely in countries exposed to both Zionist and Takfiri threats - is carried out by legal means to reach legitimate ends.



In this context, the conference discussed the means of establishing a national state based on inclusive nationalism, internal participation, and exterior partnership. A state that defines its national security through regional cooperation, and refusal of foreign hegemony and Israeli occupation, protects its sovereignty, acknowledges other states' sovereignty, and seeks mainly to attain public welfare and dignity.

How can we achieve this desired state that faces today three main challenges in the Arab world: heteronomy, marginalization, and shattering of national identity? Who are the powers that are able to build a solid ground to attract other states into more convergence, and partnership away from conflicts and tensions? And how to readjust the local and regional contexts to adapt with the international system's transformations and the transition of its power into Eurasia and regional and international poles around the world at the expense of the western community which is passing through its worst conditions since World War II?

Since the question is about a common future, then the challenge presented by the Israeli occupation should be considered an obstacle to this approach. It is a challenge for the national security of all regional states in addition to its aggressions against religious shrines and humane values. This challenge stipulates holding a discussion on the main defense line "The Palestinian Cause" and the American efforts by the Trump administration to Judaize Jerusalem and pulverize the project of the Palestinian state. Thus, there should be more approaches amplifying regional efforts that support resistance to contain normalization projects, and to bring the issue of the Israeli threat back to the heart of regional discussions and speeches.

Of the interventions, discussions, and dialogues that pervaded in the conference, some agreements regarding the mentioned issues were reached, other issues were cleared, and obscured issues were highlighted. All this played a role in creating a strong intellectual - political ground among Arabs themselves, and between Arabs and Iranians, to create



The second Arabs-Iran dialogue conference “Towards a Common Future: Security, Stability, and Cooperation” was held in the Lebanese capital Beirut. The two day conference, held on the 17<sup>th</sup> and 18<sup>th</sup> of January 2018 was organized by the Consultative Center for Studies & Documentation (Lebanon), Andishe Sazan Nour Center (Iran) and Institute for Strategic Studies (Iran). In addition to the opening and closing sessions, the conference included three discussion sessions titled: the National State, Regional Cooperation, and International Projects. Later, a special session on the Palestinian Cause was conducted and included two topics: Trump’s declaration on Jerusalem (Al-Quds) and the future and stipulations of the third Intifada . Around one hundred political, academic, and intellectual figures from Iran, Lebanon, and the Arab world participated in the conference.

The title of the conference expresses the need for all parties to express common thoughts that contribute to advocating a new regional system that would transfer “West Asia and the Arab World” from a state of confrontation, warfare, and competition, that is sometimes imposed by foreign actors, into a state of stability, cooperation, and partnership in the region. This allows for the emergence of an appropriate environment for regional stability, progress, and advancement. However, building consensus regarding the regional system is not without difficulties and constraints.

The thesis of this conference is based on the notion that the establishment and stability of the new regional system must be a part of a comprehensive pyramid, where at its base exists a strong, capable and fair “united national state”, which guarantees the main individual and collective rights. At the top of this pyramid, is the “International System” which our region must take part in building, so it can achieve its long-term goals. To reach these goals we must get out of the vicious circle of zero-sum games among regional forces, into a broad partnership-based approach.



# The Document of the Second Arabs-Iran Conference

## “Towards a Common Future: Security, Stability, and Cooperation”

مؤتمر العرب وإيران الثاني نحو مستقبل مشترك: الأمن والاستقرار والتعاون

Arabs and Iran Second Conference Towards A Common Future: Security, Stability, and Cooperation



بالتعاون مع

